

الجهود المبذولة في الدفاع عن النبي ﷺ
في شبه القارة الهندية الباكستانية

إعـداد

سهيل حسن عبد الغفار

الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد – باكستان

من أبحاث المؤتمر الدولي
نبي الرحمة محمد ﷺ

المنعقد في الفترة ٢٣ – ٢٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢ – ٤ أكتوبر 2010م

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله–

والذي نظمته

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



www.sunnah.org.sa



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(1)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(2)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(3).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحْدَثَاتُهَا، وكل مُحْدَثَةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

---

(1) آل عمران: ١٠٢.

(2) النساء: ١.

(3) الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

إن حب النبي ﷺ إيمان تَخْفِقُ به القلوب، ودمٌ يَجْري في العروق، وذكرٌ تلهج به الألسنة؛ لأن الله جعل له المَقام الأَرْفَع والمكان الأَسْمَى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾(١) وهو عليه الصلاة والسلام نبي الرحمة ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢) وهو رسول الصدق ﷺ ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾(٣) وهو صاحب المَقام المَحمود ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(٤).

إن مَحَبَّة النبي ﷺ أصل من أصول الإيمان، يقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(٥) فالله جل وعلا جمع في هذه الآية كل مَحْبُوبات الدنيا، وكل مُتَعَلِّقات القلوب، وكل مَطامع

(١) الشرح: ١-٢.

(٢) الأنبياء:١٠٧.

(٣) الزمر: ٣٣.

(٤) الإسراء: ٧٩.

(٥) التوبة:٢٤.



النُّفوس، ووضعها في كِفَّةٍ، وحُبَّ الله وحب رسوله في كِفَّةٍ.

وفي الحديث الصحيح المشهور قوله ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

ومعلوم أن من لوازم حبه ﷺ الذبُّ عن عِرْضِه، والغَيْرَةُ على سُنَّتِه، والحَمِيَّة له إزاء ما قد يُوَجَّهُ إلى جَنابه الكريم من إساءةٍ لا تَضُرُّ مَقامه، ولا تَنْقُصُ من قَدْرِه قطعًا ويقينًا، لكنها تُؤَثِّر في قلوب مُحِبِّيه، وتُشْعِل في نفوسهم من الغَيْرَة ما يُحَرِّكُهم للانتصار لنبيهم ﷺ.

إن المسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانيَّة كانوا من السبَّاقين إلى هذا الخير، فلم يتأخَّروا أبدًا عن نُصْرة النبي ﷺ، بل فَدَوْه بأرواحهم، وأموالهم، وأعراضهم، وأولادهم كما نرى في الحوادث التي مرَّتْ بهم في الهند بأيدي غير المسلمين، ثم في باكستان تارة بأيدي المسلمين أنفسهم، وتارة بأيدي غير المسلمين، وتارة بأيدي النِّحْلة القَادْيَانِيَّة، فقاموا بحركتين كبيرتين كما فَصَّلْتُ في بحثي حتى نجحوا في تحقيق مطالبهم، ونصرهم الله تعالى على أعداء النبي ﷺ، وأعداء الإسلام والمسلمين.

وقد حاولْتُ إبراز جهود مُسْلمي شبه القارَّة في هذا البحث؛ لنصرة

---

(١) صحيح البخاري: حديث رقم ١٤ صحيح مسلم حديث رقم ٦٣.

النبي ﷺ، والدفاع عنه حسب الخُطَّة التالية:

- **تمهيد: لَمحَة تاريخيَّة عن دخول الإسلام في الهند.**
- **الفصل الأول: الحمَلات المُغْرِضَة ضد النبي ﷺ.**
    - المبحث الأول: ادِّعاء النُّبُوَّة من المُتنبئ الكذَّاب مرزا غلام أحمد القَادْيَانِيِّ.
    - المبحث الثاني: حركة إنكار حُجِّيَّة السنة.
    - المبحث الثالث: تأويل السنة النبوية من العَقْلانيِّين.
    - المبحث الرابع: الإطراء والغُلُوُّ في مَقام النبي ﷺ.
- **الفصل الثاني: دور العلماء وعامة الشعب في مقاومة هذه الحملات.**
    - المبحث الأول: التأليف والتصنيف.
    - المبحث الثاني: المُناظرات.
    - المبحث الثالث: المَسيرات والحمَلات الشعبية.
    - المبحث الرابع: إصدار الفتاوَى.
- **الفصل الثالث: دور القضاء تجاه هذه الفتن**
    - المبحث الأول: الأحكام الصادرة من المَحاكم المُختلفة ضد القَادْيَانِيَّة.



- المبحث الثاني: الأحكام الصادِرة ضدَّ غير المسلمين.
- المبحث الثالث: دور العلماء في الدفاع عن النبي ﷺ في المَحاكم.

- **الفصل الرابع: دور المجالس البَرْلَمَانيَّة تِجاه هذه الفتن**

- المبحث الأول: دور البَرْلَمَان الباكستاني في إصدار قرار يقضي بتكفير الطائفة القاديانة.
- المبحث الثاني: إصدار قانون للحفاظ على مقام الرسالة.

وإنني إذ أُقَدِّم هذا البحث إلى مُؤْتَمر نبي الرحمة ﷺ أرجو أن يتقبل الله هذا الجهد المُتواضع ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

تمهيد

لَمْحَة تاريخية عن دخول الإسلام في الهند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد سطعت شمس الإسلام على الأراضي الهندية في عصر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حيث كان التُّجَّار العرب والبحَّارة كانوا يرتادون شواطئ الهند الغربية؛ لغرض التجارة، فكانوا يُبْحِرُون من سيراف(1) والأُبُلَّه(2) ومرورا لشواطئ الهند الغربية وجزيرة سَرَنْدِيبَ(3) كانوا يَصِلُون إلى شواطئ الهند الشرقيَّة، وكانت مُقاطعات السِّنْد(4)

(١) مدينة كبيرة على ساحل البحر كانت قديماً فرضة الهند وخربت بعدما عمرت جزيرة قيس. مراصد الاطلاع ٢/ ٧٦٥.

(٢) الأبلة، بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها- بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. مراصد الاطلاع ١/ ١٨.

(٣) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند. مراصد الاطلاع ٢/ ٧١٠.

(٤) السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان قصبتها المنصورة. مراصد الاطلاع ٢/ ٧٤٦، وحاليا هي ولاية من ولايات باكستان تقع في جنوبها على ساحل بحر العرب.



ومِلِيبَار[١] وكجرات[٢] على سواحل البحر الهندي.

وبدأت حَمَلات المُسلمين على الهند في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما ذكر ابن كثير في أحداث سنة ثلاث وعشرين هجرية راويًا عن ابن جرير الطبري عن فتح مكران، فقال: وذكر فتح مكران على يدي الحكم بن عمرو، وأَيَّدَهُ شهاب بن المُخارق بن شهاب، وسهيل بن عَدِيٍّ، وعبد الله بن عبدالله، فاقتتلوا مع ملك السِّنْد فهزم الله جُموع السند، وغَنِم المُسلمون منهم غنيمة عظيمة وكتب الحكم بن عمرو بالفتح، وبعث بالأخماس مع صَحَار العَبْدِيِّ[٣].

وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء حكيم بن جَبَلَة العَدَوِيُّ؛ لتفَقُّد أحوالها فأتى مكران[٤]، وفي عهد الخليفة الراشد علي بن

---

(١) مليبار: قال الحموي: مليبار إقليم كبير عظيم يشتمل على مدن كثيرة ويقع في جنوب الهند على ساحل البحر. رجال السند والهند ص٤٤.

(٢) مدينة على الساحل الهندي في بحر العرب.

(٣) البداية والنهاية ١٠/ ١٧٧، تحقيق د.عبدالله التركي، هجر للطباعة والنشر، ط/ ١، ١٤١٨هـ، وتاريخ الطبرى ٤/ ١٨١-١٨٢.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص١٨٠، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ.

أبي طالب رضي الله عنه جمع الحارث بن مرة العبدي جمعا وسار إلى بلاد مكران، فظَفِرَ وغَنِم، وأتاه الناس من كل وجه، فجَمَع له أهل ذلك الثغر جندًا، فقتل من كان معه إلا عصابة يسيرة، فلم يُغْزَ ذلك الثَّغْر حتى كان أيام معاوية[1].

وفي زمن معاوية بن سفيان رضي الله عنه سنة ٤٢هـ حيث وَلَّى عبدَ الله بن عامر راشد بن عمرو الجديدي ثَغْرَ الهند، فأقام بها، وشَنَّ الغارات، وأَوْغَلَ في بلاد السند[2].

وفي عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٩٣هـ (٧١٢م) فتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد السِّنْد وملتان، وأسَّس دولة إسلامية على مِساحة واسعة من الهند[3]، ولأسباب سياسيَّة عزل الخليفة سليمانُ بن عبد الملك محمدَ بن القاسم، ثم قتله، وجاء بعده أمراء من الدولة الأمويَّة والعباسيَّة، ومِنْ ثَمَّ وقف الفتحُ الإسلامي، لكن بقيت شوكة المُسلمين في هذه البلاد إلى عصر الخليفة المأمون.

ثم نشأت الخلافاتُ والعصبيَّاتُ بين النِّزَارِيِّين واليمنيين، وانتهت إلى استقلال الدولة الهبارية المحلية التي أسَّسَتْها أُسْرَةُ الهباري بالمنصورة سنة

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٢٠٠.

(٢) نفس المصدر ص٢٠٥.

(٣) نفس المصدر ص٣٠٤، البداية والنهاية ١٢/ ٤٤٤ – ٤٤٥، رجال السند والهند ص٢٧.



٢٤٠هـ، ثم استقل بنو ساته بالحكم في ملتان سنة ٢٩٠هـ، وبعد استقلال هاتين الدولتين ضعُف ارتباط السِّند بعاصمة الخلافة.

ثم ظهرتْ فتنةُ الباطِنِيَّة الإسماعيليَّة في أواخر القرن الرابع الهجري التي هددَّتْ كَيان هاتين الدولتين وجرَّت المَشاكل على أهل السنة حتى جاء السلطانُ محمود الغَزْنَوِيُّ، وسعى؛ لاستئصال جُذورها، وبَقِيَتْ دولة المَنصورة إلى غزو السلطان محمود الغَزْنَوِيِّ سنة ٤١٦هـ، أما دولة ملتان فبقيت إلى سنة ٧٥٢هـ إلى عهد السلطان فيروزشاه الخلجي دولة مستقلة حُرَّة[١].

* * *

(١) انظر: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة. د. عبد الرحمن الفريوائي ص٢٠-٢٢، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس، الهند ط/ ٢، ١٤٠٦هـ.



الفصل الأول
الحمَلات المُعْتَرِضَة ضد النبي ﷺ

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: ادِّعاء النُّبُوَّة من المُتنبئ الكذَّاب مرزا غلام أحمد القَادْيَانِيِّ.
- المبحث الثاني: حركة إنكار حُجِّيَّة السنة.
- المبحث الثالث: تأويل السنة النبوية من العَقْلانيِّين.
- المبحث الرابع: الإطراء والغُلُوُّ في مَقام النبي ﷺ.



المبحث الأول

ادِّعاء النُّبُوَّة من المُتنبئ الكذَّاب مرزا غلام أحمد القادياني

التعريف بالقَادْيَانِيَّة:

القَادْيَانِيَّة حركة دينِيَّة نشأت في النِّصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند بدعم وتخطيط من الاستعمار الإنجليزي بهدف إبعاد المُسلمين عن دينهم، وإخضاعهم للسِّيَاسات، والثقافات الاستعماريَّة الصليبيَّة، وإخماد روح الجهاد والمُقاومة في نُفوس المُسلمين حتى لا يُواجهوا المُستعمر الدَّخيل، وهي تُنْسَبُ إلى رجل يُدْعَى الميرزا غلام أحمد القادياني، وقاديان إحدى مُدُن مُقاطعة بنجاب في الهند(١).

من هو القَادْيَانِيُّ؟

هو غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى ولد عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م، عُرِفَ والده الميرزا غلام مرتضى بمُوالاته للحكومة الإنجليزية، ومُساعدتها في إخماد الثورة الإسلاميَّة، ومُساندة حكم السِّيخ الطُّغاة أشد أعداء الإسلام في بلاد الهند. وقد اعترف غلام أحمد بمُوالاة والده للإنجليز، ومن أقواله في ذلك: «لم

(١) أبو الحسن علي الندوي: القادياني والقاديانية ص١٩.

تبخلْ عائلتي ولم تَضِنَّ، ولن تبخل، ولن تَضِنَّ بدماء أبنائها في خدمة المَصالح الإنجليزية أبدًا».

عُرِفَ غلام أحمد القادياني بإصابتِه بطائفة من الأمراض النفسيَّة والجسديَّة الفتَّاكة، منها: الهستيريا، التي كانت تُسَبِّبُ له نَوْبَات عصبيَّة عنيفة تُؤَدِّي إلى إغمائه أحيانًا، والماليخوليا، وهو نوع من الجُنون، والسُّلُّ وأمراض الصدر، ودُوَار الرأس، وسلس البول، وقد أُصِيبَ بالمَرَضَيْن الأخيرَيْن منذ ادَّعَى بأنه مأمور، وأنه يَتَلَقَّى الإِلْهَامات من الله ﷻ[1].

وفاتــه:

في عام ١٩٠٧م جرى نقاش ومناظرة بين العالم الهندي المَشهور مولانا «ثناء الله الأمرتسري» والميرزا غلام أحمد القادياني، تحدَّى على إثره القادياني بأن الكاذب المُفتري منهما سيموت، ودعا الله تعالى بأن يكون المَوت في حياة صاحبه، ويسلِّط عليه داءً مثل الكوليرا أو الطاعون به يكون موته[2].

وفي شهر مايو ١٩٠٨م أُصيب القادياني بالهَيْضَة (الكوليرا) الوَبائيَّة، وبها كان حَتْفُه، وفي قاديان مَسْقَط رأسه دُفِنَ غلام أحمد القادياني. وأما مولانا «ثناء

(١) إحسان الهي ظهير: القاديانية ص٢٢-٢٥.

(٢) القاديانية: ص١٥٧.



الله الأمرتسري فقد تُوُفِّيَ بعد أربعين سنة من هلاك الكذَّاب[1].

خَلَفَ غُلام أحمد أحدُ أتباعه، وهو حكيم نور الدين، ثم خلَفه ابنُه بشير الدين محمود أحمد، وبعد وفاته تولَّى الخلافة الميرزا ناصر أحمد بن بشير الدين محمود أحمد.

ولَمَّا تأسَّسَتْ باكستان عام ١٩٤٧م، بَقِيَ جَماعة من القادْيَانِيِّين في قاديان في الهند، وهجر الباقون بِمَنْ فيهم خليفتُهُم الراحل بشير الدين محمود أحمد إلى باكستان، حيث أَسَّسَ هؤلاء مدينة خاصة بهم سَمَّوْها: «ربوة» مستدلين في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[2].

العقيدة القَادْيَانِيَّة:

لقد تدرَّج الميرزا غلام أحمد في اعتقاداته، فزعَم أوَّلًا أنه مُصْلِح ومُجَدِّدٌ للدين ليس إلا، ولَمَّا وجد من المسلمين من يُصَدِّقُه، زَعَم بأنه مثيلٌ للمسيح ومُشَابِهٌ له، ثم ادَّعَى أنه المَسيح المَوْعُود، ولَمَّا راجَتْ أفكارُه، وكَثُر أتباعه، أعلن أنه النبي المُحَدَّث أو النَّبِيُّ الناقص، ثم صرَّح بأنه نبي مُسْتَقِلٌّ بالوحي، وبشريعة مُسْتَقِلَّةٌ[3].

---

(١) القادياني والقاديانية: ص٢٥، القاديانية: ص ١٥٩.

(٢) المؤمنون، الآية ٥٠.

(٣) القاديانية: ص١٣٥ – ١٣٩.

إن ادِّعَاء النُّبُوَّة من قِبَل الميرزا غلام أحمد القاديـاني يقتضي تكفـير مَـنْ لا يُؤْمِن بِها، وهذا ما فعله القاديانيون، إذ ذهبوا إلى تكفير مُنْكِـرِي نُبُـوَّة القاديـاني، وصرَّحوا بذلك علنًـا في خُطَـبِهم وكتابـاتِهم، وعـلى هـذا فـإن المسـلمين جميعًـا كافرون؛ لأنَّهم يعتقدون أن الميرزا غلام رجل ضـالٌّ مَهْـوُوسٌ، لـيس بنبـي ولا وليٍّ، بل رجل دجَّال مُدَّعي النبوة، سَبَقَهُ إلى ذلك كثير مـن المُتَهَوِّسِـين الأَدْعِيَـاء أمثال مُسَيلمة الكذَّاب الذي ظَهَر زَمَن رسول الله ﷺ، وقُتِلَ في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد أخبر عنهم الصادق المَصدوق عليه الصلاة والسـلام، ومـن ذلك قوله ﷺ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِـيٌّ، وَأَنَـا خَاتَمُ النَّبِيِّـينَ، لَا نَبِـيَّ بَعْـدِي**»(١)، وقولـه ﷺ: «**لَا تَقُـومُ السَّـاعَةُ حَتَّـى يُبْعَـثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّـهِ**»(٢).

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن رسول الله محمدًا هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه لا نبي بعده. ولا يُنْكِرُ ذلك إلا من هو مُرْتَدٌّ زنديق. قال تعالى: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ**

(١) سنن الترمذي: كتاب الفتن، رقم الحديث ٢١٤٤، سنن أبي داود: كتاب الفتن، رقم الحديث ٤٢٥٤.

(٢) صحيح البخاري: كتاب المناقب، رقم الحديث ٣٤١٣.



بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[1].

وقد رتَّبُوا على تكفيرهم لِمُنْكِري نُبُوَّة القادياني:

١. عدم الصلاة على مَوْتَى المُسلمين غير القاديانيين، ولقد رفض الميرزا نفسه الصلاة على ولده المتوفى فضل؛ لأنه كان مُخالِفًا له.

٢. حرمة تزويج بنات القاديانيين لغيرهم، وجواز زواج القادياني من بنات غيرهم، أي: معاملتُهم معاملةَ أهل الكتاب، كما صرَّح بذلك القادياني غلام أحمد نفسه.

٣. عدم صحة الصلاة خلف غير القادياني.

٤. معاملة المسلمين - غير القاديانيين- معاملة الرسول ﷺ للنصارى واليهود.

٥. القادياني أفضل من الأنبياء: وزعم الميرزا غلام أحمد أنه تفوَّق على الأنبياء جميعًا، إذ جُمع ما تفرق في الأنبياء من الصفات في شخصه، وأنه الرَّجُل الذي أراد الله تعالى أن يتمثَّل فيه جميعُ الأنبياء والمُرسلين.

وقد تفوَّق على رسول الله ﷺ في روحانيَّتِه، ذلك أن روحانيَّة الرسول قد تجلَّت في عصره بصفات إجمالية؛ لأنها لم تبلغ غاياتها وأَوْجَها بَعْدُ، وتجلَّت هذه

(١) الأحزاب، الآية ٤٠.

الروحانيَّات في القرن العشرين في شخص غلام أحمد في أَبْهَى حُلَلِها، وأَرْقَى مظاهرها. وقد ضَمَّنَ هذه المَزاعم في كتابه «الخطبة الإِلْهَامِيَّة»(١).

ولقد صرَّح بهذا الاعتقاد الشنيع الميرزا بشير الدين محمود الخليفة الثاني قال: «إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزْم من الرُّسُل... إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء، ويجوز أن يكون أفضل من جميع الأنبياء»(٢).

هذا مُجْمَل سيرة المُتَنَبِّئ، ونُبْذَة من عقائده، ولو ذهبْنا نُفَصِّلُ لاضْطُرِرْنا إلى تأليف كتاب كامل، وقد بَيَّنَ الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللَّهُ التفاصيل في كتابه: «القَادْيَانِيَّة: دراسات وتحليل»، ويكفينا ما قاله الشيخ أبو الحسن علي الندوي رَحِمَهُ اللَّهُ «الدِّيانة القَادْيَانِيَّة هي ثورة على النبوة المُحمدِيَّة – على صاحبها الصلاة والسلام – وعلى الإسلام ومُؤامرة دينيَّة وسياسيَّة إن وجد لها نظير في الخطر والضَّرر على الإسلام، ففي الحركة الإسماعيليَّة الباطنيَّة التي تَوَلَّى كِبْرَها عبيد الله بن ميمون القدَّاح في القرن الثالث الهجري، وأشكُّ أنَّها بلغت مَبْلَغ الأُولى القَادْيَانِيَّة – في أصالة الفساد، ودِقَّة المُؤامرة، ومُعاداة الإسلام»(٣).

---

(١) القادياني والقاديانية: ص ٧٣-٧٤.

(٢) المصدر السابق: ص٧٥.

(٣) المصدر السابق: ص٣.



المَبحث الثاني
حركة إنكار حُجِّيَّة السُّنَّة

إن الاستعمار الإنجليزي من أهم أسباب نشأة فِتْنَة إنكار السُّنَّة في شِبْهِ القارَّة، وحاول المُسْتَعْمِرون بشتَّى الوسائل تَمْزِيق صفوف المُسلمين، وتشتيت وَحْدتِهم، ولا ريب أنه نجح في تحقيق كثير من أُمْنِياته، وأن القَادْيَانِيَّة، والبِريلوية، والإلحاديَّة، ومُنْكري السنة كلها نشأت تحت رِعاية الاستعمار؛ لتمزيق الصفِّ الإسلامي المُوَحَّد، ونشر النُّفْرَة والكراهية بين المُسلمين، ولم يتأَخَّرْ أصحاب هذه الأفكار الزائغة عن تقديم أي خِدمة لأسيادهم المُستعمرين، وكذلك لم يَأْلُوا أيَّ جهد في تحريف معاني الكتاب والسنة؛ لتأييد أهوائهم، ما أدَّاهم إلى رفض السنة – جزئيا أو كليًّا – التي هي أحد المَصدرين الأساسيين للإسلام.

وفيما يلي نذكر بعض خُدَّام المُستعمرين والمُستشرقين من أعداء الإسلام الذين حرَّفوا معاني الكتاب والسُّنَّة، وأنكروها إذا لم تُوَافِقْ عقولَهُم، ولم تُنَاسِبْ أذواقهم.

١. **مرزا غلام أحمد القادياني (ت١٩٠٧م):**

هو المُتَنَبِّئُ الكذَّاب المَعروف، وكان مُوالِيًا للحُكْم الإنجليزي، فأفتى بعدم

جواز القتال ضد الاستعمار، وأنكر الجهاد بالسيف، وطعن في الأحاديث الواردة في فضله، وكُلُّ ذلك خدمة للاستعمار والمستعمرين.

وأنكر رفْعَ عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان، وحرَّف الأحاديث الواردة في هذا الشأن، ثم ادَّعى النبوَّة، وأنكر الأحاديث الواردة التي كانت تُفَنِّدُ دعواه الباطلة، وتكْشِف عن زيغها، وانحرافها[1].

٢. السيد أحمد خان (ت١٨٩٨م):

هو مُؤَسِّس مدرسة في علي كره، وصارت فيما بعد جامعة على كُرْهٍ الإسلامية – التي هي الآن إحدى الجامعات العصْرِيَّة الكبيرة في الهند – وهو أحد مشاهير الشَّرْق كما وصفه أحمد أمين: «وهو في الهند أشبه شيء بالشيخ محمد عبده في مصر، بعد مفارقته للسيد جمال الدين، وعودته من نفيه، والإصلاح عندهما إصلاح العقلية بالتثقيف والتهذيب»[2]، وقد ألَّف السيد أحمد خان تفسيرًا، واختار فيه منهج الطبيعَة والعقل، وحكَّم عقله وأوَّل النصوص التي لم تُوافق طبيعته، وعقليَّته تأويلًا لا تتحمَّلُه اللُّغة العربية وقواعدها، وأدَّى ذلك إلى إنكار المُعجزات والأحاديث النبوية الصحيحة التي خالفت عقْلَه حسب زعمه،

(١) صلاح الدين مقبول أحمد: زوابع في وجه السنة قديما وحديثا ص ٩٢.

(٢) أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص١٢١.



فقَبِلَ ما شاء منها، ورفض ما شاء(١).

٣. شراغ علي:

تأَثَّر شراغ علي بأفكار السيد أحمد خان؛ لِمُشاركته معه في ترجمة بعض الكُتُب، وكانت له مُراسلات مع مرزا القادياني وساعد هو أحمد خان في تأليف كتابه براهين أحمدية عام ١٨٧٩-١٨٨٤م، وبهذا تعرف نزعته العقدِيَّة والدينيَّة بسهولة، فإنه كان يرى أن الحديث غير ضروري من الناحية العقديَّة، كما قال بضرورة كتابة بعض أجزاء القانون المَدني الإسلامي من جديد(٢).

٤. عبد الله جكرالوي (ت١٩١٤م):

قد بدأ الجكرالوي نشاطه الهدَّام في تأسيس حركة إنكار السُّنَّة في لاهور عام ١٩٠٢م بعد تأثُّره بالسيد أحمد خان، ودعا أتباعه إلى إنكار السنة، والاكتفاء بالقرآن، وسمَّاهم أهل الذِّكْر والقرآن، وصنَّف عِدَّةَ كُتُبٍ؛ لترويج فِكْرِهِ الضَّالِّ(٣).

---

(١) صلاح الدين مقبول أحمد: زوابع في وجه السنة قديما وحديثا ص٩٤.

(٢) المصدر السابق ص٩٦

(٣) المصدر السابق ص ٩٧ وانظر للتفصيل كتاب الدكتور خادم حسين الهي بخش: القرآنيون وشبهاتهم ص٢٥-٣٢.

٥. مُحِبُّ الحق العظيم آبادي:

من زعماء حركة إنكار السُّنَّة، وقد تأثَّر بأفكار السيد أحمد خان وعبد الله جكرالوي، ثم ساعد الأخير في نشاطه وتأسيسه حركة إنكار السنة[1].

٦. أحمد الدين الأمرتسري (ت١٩٣٦م):

لقد استفاد أحمد الدين من أفكار السيد أحمد خان وعبد الله جكرالوي، وأسَّس جماعة (أمة مسلمة)، وأصدر مَجَلَّة (بلاغ)، وله مُؤَلَّفات عديدة في ترويج أفكاره[2].

٧. الحافظ أسلم الجيراجفوري (ت١٩٥٥م):

لقد تأثَّر الحافظ أسلم بأفكار أحمد الدين، وخاصَّة في مسألة حجب ابن الابن مع عمه، فأنكر السُّنَّة، وبدأ بالتأليف، وألَّف كتابه (تاريخ أمت)، وله كتب عديدة، ويُعْتَبَرُ أستاذا لبرويز الذي تَبَنَّى أفكاره، وروَّجها في باكستان[3].

٨. غلام أحمد برويز:

من زعماء طائفة منكري السُّنَّة في باكستان حيث نظَّم جهودهم، وقام

---

(١) محمد لقمان السلفي: اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ص٤٥٨، ٤٦١.

(٢) القرآنيون وشبهاتهم: ص٣٣- ٣٩.

(٣) القرآنيون وشبهاتهم: ص ٤١-٤٥.



بنشاط واسع في المُثقَّفين، ونشر كُتُبًا كثيرة في إنكار السنة، وأصدر مجلة (طلوع إسلام)، وجعل مكاتب فكر تحت إدارته، وأطلق عليها اسم (نوادي طلوع إسلام)، وله تأليفات عديدة في نشر أفكاره الضالَّة المُنْحَرِفَة[1].

أبرز شبهاتهم:

١. عدم كتابة الحديث في عصر الرسول ﷺ، ولا في عصر الخلفاء الأربعة.

٢. إن الصحابة أدركوا حقيقة نهي النبي ﷺ عن كتابة سُنَنِه؛ لذلك نَهَوْا عن كتابتها.

٣. إن الأحاديث جُمِعَتْ أول مرَّة بعد مائة سنة من وفاة الرسول ﷺ، وقد فُقِدَتْ تلك المَجموعات، ثم جُمِعَتْ من أفواه الناس في القرن الثالث.

٤. إن الأحاديث المَوضوعة اختلطت بالأحاديث الصحيحة اختلاطًا لا يُمْكن بعدَه التمييز بين الصحيح والموضوع.

٥. إن المعايير التي اختارها المُحَدِّثون لنقد الحديث لم تكن كافية؛ لِمَعْرِفة الصحيح من المغشوش؛ لأنها كلها تدور حول نقد السند ورجاله، أما المَتْنُ فلم يَحْظَ باهتمام المُحَدِّثين.

هذه هي بعض شُبُهَاتِهم التي يَلُوكُونَهَا بألسنتهم في أساليب مُخْتَلِفة، وقد

(١) المصدر السابق ص٤٧-٥٥، زوابع في وجه السنة ص٩٩.

ردَّ عليها علماء السنة، وألَّفوا عنها مُؤَلَّفات أَشْبَعَتِ المَوضوع بحثًا وتمحيصًا[1].

رد شُبُهَاتِهِم:

١. ما ذكره هؤلاء من نَهْي النبي ﷺ عن كتابة أقواله «**لَا تَكْتُبُوا عَنِّي**» فهو أمر مُطابق للواقع في بداية عهد الإسلام، إذ كان القرآن غضًّا طرِيًّا، كما أن قِلَّة الكتابة عند العرب لا يخفى أمرُها على من اطَّلع على تاريخهم حينذاك، ولشِدَّة الحَذَر والحَيْطَة نَهاهم النبي ﷺ عن كتابة أقواله؛ خَشْيَة لَبْسِها بالقرآن، ثم أَذِنَ لَهم في كتابتها حين أُمِنَ اللَّبْسُ؛ لِمَا صحَّ من أمره ﷺ بكتابتها لأبي شاه[2]. وقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: كنت أكتبُ كلَّ شيء أسمعه عن رسول الله ﷺ أريدُ حفظه، فنَهَتْنِي قريش، وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ يتكلَّم في الرضا والغضب، فأَمْسَكْتُ عن الكِتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فَأَوْمَأَ بأصبعه إلى فيه، وقال: «**اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا الحَقُّ**»[3].

---

(١) اهتمام المحدثين بنقد الحديث: ص ٤٦٢-٤٦٧، وانظر للتفصيل: القرآنيون وشبهاتهم ص٢٠٧-٢٥٦.

(٢) صحيح البخاري: كتاب العلم- الحديث رقم:١١٢ (الفتح).

(٣) سنن أبي داود: كتاب العلم -باب كتابة العلم -الحديث برقم ٣٦٤٦.



٢. إن من المعروف لـدى أهـل العلـم بـأن بداية تـدوين السُّنَّة تعـود إلى الرسول ﷺ نفسه مثل تدوينـه الرسـائل إلى المُلـوك والأمـراء، وتدوينـه أنصـبة الزكاة، ثم إن الصحابة أَسْهَمُوا في تدوينها ولو بطريقة غير رسـميَّة، كـما أن عهـد التابعين يَزْخَرُ بالتدوين أيضًا، وتدُلُّ الدراسات أن أوَّل مؤلَّف مُـنَظَّم جمـع السُّـنَّة هو مُوَطَّأ الإمام مالك بـن أنـس الأصـبحي (ت١٧٩هــ) إمـام دار الهجـرة، ثـم تتابعت التأليفات في السنة، فدوَّن الإمام الشافعي المُطلبـي (ت٢٠٤هــ) منهـا في كتبه المُتعددة من الأم، والرسالة، والمُسند، وتبعه الحميدي القـرشي (ت٢١٩هــ) بالتَّدْوين أيضًا في مسنده، ثم أعقبهما إمام السُّنَّة أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) بمسنده، والدارمي (٢٨٠هـ) بسُنَنه، ثم جاء بعدهم من فَحَصَ السنة، وميَّز صحيحها مـن سقيمها، وهذا ما قام به أصحاب الكتب السِّتَّة، فقد أبانوا في مُصَنَّفاتِهم الصـحيح من الحسن والضعيف، ومن هنا قيل: أصـح كتـاب بعـد كتـاب الله هـو صـحيح البخاري (٢٥٦هـ)، ثم جاء بعده تلميذه الإمام مسلم (٢٦١هــ)، ثـم أصـحاب السُّنَن الأربعة، وهـم ابـن ماجـه (٢٧٣هــ)، وأبـو داود(٢٧٥هــ)، والترمـذي (٢٧٦هـ)، والنسائي (٣٠٣هـ)، وهذا العَرْضُ يُدْحِضُ فِرْيَة أولئـك عـن تـأخير التدوين إلى القرن الثالث، رحمهم الله رحمة واسعة(١).

---

(١) انظر: القرآنيون وشبهاتهم ص ٢٤١.

٣. أما قولهم باختلاط الصحيح بالضعيف والموضوع بحيث لا يُمْكِن التَّمْييز بين الصحيح والسقيم، فهذا الكلام لا يَصْدُر إلا مِمَّن يجهل تاريخ الإسلام لِمُقَاومة حركة الوَضْع في السُّنَّة، فلا يُتَصَوَّرُ صُدور الكذب في عهده ﷺ، وفي زمن الصحابة، وهم الذين سَمِعوا من رسول الله ﷺ في مواطن كثيرة يقول: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(١)، وفي آخر عهد عثمان رضي الله عنه تفرَّقت الأمة إلى فِرَقٍ عديدة، ووُجِدَتِ الخِلافات السياسيَّة والكلاميَّة، فأخذ كل فِرْقَة تضع الأحاديث في مناقب أصحابها، وفي مثالب مُخالفيهم، ثم دخل الساحة الزنادقةُ والقصَّاصون، وانضمَّ إليهم المُتَعَصِّبُون للجنس والبلد، فاسْتَحَلُّوا الكذِب على رسول الله ﷺ، واسْتَغَلُّوا تلك الظروف المُزَعْزَعَة؛ لنيل مآربِهم، وقد قاوم العلماء هذه الحركة الوضعيَّة، ووضعوا الأُسُسَ العلميَّة؛ لفحص الحديث، وتبيينه، ومعرفة الصحيح من سقيمه، فمن تتبَّعها وأعانه الله انكشف له أمر تلك الأحاديث الموضوعة، ومن بين هذه الأُسُس: المُطالبة بالإسناد، وعرض الرُّواة علي أُصول الجَرْح والتعديل، والبحث عن عدالة وضبط الرُّواة، ثم البحث في مضمون الحديث وعرضه على الأُصول الإسلاميَّة الثابتة، يقول محمد بن سيرين: «**لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ**

(١) صحيح البخاري: كتاب العلم – باب إثم من كذب على النبي ﷺ – الحديث برقم ١١٠.



الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»[1].

٤. والناظر بتَجَرُّد وإنصاف، يجد أن المُسلمين كما اهتمُّوا بالأسانيد ودرَسُوها كما ينبغي، فقد اهتموا بالمُتون ونقَدُوها، ومَحَّصُوها، فكما وضع المُحَدِّثُون شروطًا لقَبول الراوي، وضعوا شروطًا لقبول المَرْوِيِّ شروط قبول المتن، وأن العلماء نقدوا مُتون السُّنَّة، ومَحَّصُوها، واستدرك اللاحق منهم على السابق، وكانوا مُتَجَرِّدين لله تعالى وللحق، خاصَّة أنهم علموا أن موضوع بَحْثِهم إنما هي السُّنَّة المُطَهَّرَة التي تُمَثِّل المُذَكِّرة التفسيريَّة للقرآن الكريم.

فَشَرَطَ العلماء في المَتْنِ أن يكون سالِمًا من الشُّذُوذ، والعِلَّة القادحة، والإدراج، والقلب، والاضطراب، والتَّصْحيف، والتَّحريف.

فبعد أن يَفْرُغَ العلماء من دراسة الإسناد، ومعرفة أنه مُتَّصِلٌ، وأن كل راو في الإسناد مُتَّصِفٌ بالعدالة، والضبط، فإنهم لا يكتفون بذلك، بل يتَّجِهون إلى دراسة المَتْنِ، ونَقْدِه؛ ليعرفوا هل به شذوذ، أو عِلَّةٌ قادحة، وغير ذلك من أسباب القدح في المَتْنِ أم لا.

فيبحث العلماء هل لهذا المَتْنِ الذي فرغوا من دراسة إسناده مُعارضًا من

---

(١) صحيح مسلم – المقدمة – باب في أن الإسناد من الدين – الحديث برقم ٢٧.

القرآن الكريم، أو السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ أم لا.

فإذا لم يجدوا للمتن مُعارضًا قَبِلُوه، وعملوا به، وأطلقوا على هذا النوع من الحديث الذي لا معارض له: الحديث المُحْكَمُ، أو مُحْكَم الحديث، وأكثر أحاديث السُّنَّة كذلك، ولله الحمد والمِنَّة.

أما إذا وجدوا للمتن مُعارضًا من القرآن الكريم، أو السُّنَّة الثابتة عنه ﷺ، فإنهم يبحثون عن وجهٍ للجمع بين النَّصَّيْنِ المُتَعَارِضَيْنِ.

فإن أمكن الجمع بينهما - بِوَجْهٍ من وُجوه الجَمْع المَعْرُوفة - صار الحديث مقبولاً وعملوا به، ويُطْلِقُون على هذا النوع من الحديث: مُخْتَلِف الحديث.

أمَّا إذا لم يُمْكِن الجمع بين النَّصَّيْن المُتعارِضَيْنِ - بوجه من وجوه الجَمْع - بَحَثَ العلماء عن التاريخ الذي قيل فيه كُلُّ نَصٍّ. فإن أمكن الوقوف على التاريخ، ومعرفة المُتَقَدِّم من المُتَأَخِّر، صار المُتَأَخِّرُ ناسِخًا للمُتَقَدِّم.

أمَّا إذا لم يُمْكِنُ الوقوف على التاريخ، صار العلماء إلى الترجيح، فإن أمكن الترجيح بين النَّصَّيْنِ المُتَعَارِضَيْنِ - بوجه من وجوه الترجيح المَعْرُوفة - قُبِلَ الراجحُ، وعُمِلَ به، وتُرِكَ المَرْجُوحُ، ويقال للراجح: المَحْفُوظ، وللمَرْجُوح: الشَّاذُّ.

أمَّا إذا لم يُمْكِن الترجيح بين النصين المتعارضين، توقَّفوا في قبولهما معًا،



فليس العمل بأحد النَّصَّيْنِ بأولى من الآخر، ولأنـه يسـتحيل أن يَصْـدُر الكـلام المُتَعارض من رسول الله ﷺ.

ومع سلامة الحديث مـن الشُّـذُوذ، لابـد أن يَسْـلَمَ مِـنَ العِلَّـة القادحـة، والإدراج، والقلـب، والاضـطراب، والتصـحيف، والتحريـف؛ ليكـون المَـتْنُ صحيحًا[1].

القرائن التي يستدل بها على أن الحديث موضوع:

ومع تحقق الشروط السابقة في المتن، إذا وُجِدَتْ قرينة في المتن تدل على أن الحديث ليس من كلام النبي ﷺ، حكَموا على الحـديث بالوَضْـع، ولم يَقْبَلـوه، ولم يعملوا به، فمن ذلك:

١ - أن يكون الحديث مُخَالِفًا لصريح القرآن الكريم مُخَالفة جَلِيَّة.

٢ - أن يكون الحديث مُناقضًـا للسُّـنَّة المُتـواترة، أو مُناقضًـا للأحاديـث الثابتة عنه ﷺ، مُناقَضَةً بيِّنة، بحيث لا يمكن الجمـع بيـنهما بوجـه مـن وجـوه الجمع، أمَّا مع إمكان الجمع، فـلا يُحْكَـمُ بالوَضْـع، أو يكـون الحـديث مُنَاقضًـا للإجماع القَطْعِيِّ.

---

(١) مقال بالمكتبة الشاملة للدكتور الخشوعى الخشوعى محمد الخشوعى أستاذ الحديث بجامعة الأزهر- اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة.

٣ - أن يَعِد الحديث بثواب عظيم على عمل يسير لا يستوجب ذلك الثواب العظيم.

٤ - الوعيد الشديد على فعل ذنب من صغائر الذنوب لا يستوجب هذا العقاب الشديد.

٥ - أن يكون كلام الحديث لا يُشْبِهُ كلام الأنبياء، فضلاً عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وَحْيٌ يُوحَى.

٦ - أن يُدَّعَى على النبي ﷺ أنه فَعَل أمرًا ظاهرًا بِمَحْضَرٍ من الصحابة كلهم، وأنهم اتفقوا على كِتْمانه، ولم يَنْقُلُوه، كما يزعم أكْذب الطوائف أنه ﷺ أَخَذَ بيد عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه بِمَحْضَرٍ من الصحابة كلهم، وهو راجع من حجَّة الوداع، فأقامه بينهم حتى عرَفه الجميع، ثم قال: «**هَـذَا وَصِيِّي وأخي، والخليفة من بعدى، فاسمعوا له وأطيعوا**»، ثم اتفق الكل على كتمان ذلك، وتغييره ومُخالفته، فلعنة الله على الكاذبين.

٧ - أن يكون الحديث باطلاً في نفسه، فيدُلُّ بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ.

٨ - ركاكةُ لفظ الحديث ومعناه، أو معناه فقط. فقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة لفظها ومعانيها.



٩ - مخالفة الحديث لصريح المَعقول، بحيث لا يقبل التأويل.

١٠ - أن يكون الحديث بوصف الأطباء والطرُقيَّة أشبه وأليق. مثال ذلك: حديث: «**الهريسة تشدُّ الظهر**».

١١ - أن يكون في الحديث تاريخٌ يتعلق بالمُستقبل.

١٢ - أن لا يكون الحديث موجودًا في الكتبِ بعد أن دُوِّنَت السُّنَّة المُطهَّرة، فإذا جاء أحد بحديث، ولم يوجد هذا الحديث في الكتب المُدَوَّنة، دل ذلك على أنه موضوع[1].

***

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص٥٠-٦٤.

المبحث الثالث

تأويل السنة النبوية من العقلانيين

إن المدرسة العقلية قد لعبت دورًا مُهِمًّا في فهم السنة النبوية بطريقة خاطئة، وقد زَلَّتْ أقلام كثير من المَعْنِيِّين بالأبحاث الإسلاميَّة مِمَّن يتصدَّرُون التوجيه الإسلامي، والإصلاح الاجتماعي، والصحوة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام، ولا يُتَّهَمُون في حسن نواياهم نحو الإسلام وتشريعه، ولكنهم أخطئوا في موقِفهم من السُّنَّة حين أحاطوها بالشُّبُهَات، وقبلوا منها ما وافق هواهم – ولو كان ضعيفًا أو موضوعًا- ولم يتردَّدوا في ردِّ الصحيح الثابت منها إذا خالف هواهم، ولو رواه الشيخان، ويُؤَدِّي ذلك إلى الاستخفاف بالسُّنَّة، وتَهْوين العمل بالأحاديث، وقد ينتهي إلى إنكار بعضها إذا خالفت عقله، وفهمه للدين وسياسته للدعوة.

١. الأستاذ أبو الأعلى المَوْدُودِيُّ رَحِمَهُ اللهُ (١٩٠٣-١٩٧٩م):

السيد أبو الأعلى المودودي هو مُؤَسِّسُ الجماعة الإسلامية بالقارَّة الهندية وأميرها، وكان كاتبا مُجِيدًا وصحفيًّا ناجحًا، وبارعًا في الأسلوب، لَبِقًا في الأداء، مُوَفَّقًا في عرض الحلول للمشاكل الناجِمة في المجتمع، ومُبْدِعًا في تقديم الإسلام



إلى غير المُسلمين في الأسلوب العصريِّ المُتَّزِن.

دخل الأستاذ المودودي خلال كتاباته – وللأسف الشديد – في بعض المَواضع الشائكة التي لم يَكُنْ يُحْسِنُهَا، فوقع فيما لا تُحْمَدُ عُقباه من الأخطاء والزَّلات(١)، من هذه الأخطاء: تأويله لبعض الأحاديث، مثل:

- تأويل حديث الكذِبات الثلاث(٢).
- تأويل حديث سليمان عليه السلام: لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي(٣).
- تأويل حديث الجَسَّاسَة(٤).

٢. الأستاذ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله:

كان الأستاذ الإصلاحي من الأعضاء البارزين المُتَحَمِّسين للجماعة الإسلاميَّة، بل كان يُعْتَبَرُ الرجل الثاني في الجماعة بعد الأستاذ المودودي، الا أنه اعتزل عنها، وكتب عِدَّة مقالات بَيَّن فيها أسباب خلافه مع المودودي وجهة نظره نحو جماعته، ومن أهم ما يُؤاخَذُ عليه تأويلُه أحاديثَ الرَّجْم، وجَعْلَها من

(١) انظر للتفصيل: زوابع في وجه السنة ص١١٩-١٥٢.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

(٤) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

الحِرابة، وأن الجَلْد هو الحَدُّ الأساسي لجميع أنواع الزناة[1].

٣. الأستاذ جاويد أحمد غامدي:

هو من تلامذة الأستاذ أمين أحسن الإصلاحي، أخذَ على عاتقه نَشْرَ أفكاره، وأصدر لذلك مَجَلَّة (إشراق) باللغة الأردية والأخرى باللغة الانجليزية، وأسَّسَ مركزًا للتعليم باسم (المَوْرِد) يُعَلِّم فيه الشباب المُثَقَّف العلوم الدينية بعقليَّة مُتَفَتِّحَة، ومنهَج عقلي مُنْحَرِفٍ، وقد وَجَدَ رحابة الصَّدْر، وسَعَة الوقت في القنوات الفضائية لبَثِّ سُمُومِه وأفكاره، وله تأثير مَلْمُوسٌ في الطبقة المُثَقَّفة.

وتَصَوُّرُ السُّنَّةِ عنده كالآتي: هي تلك السُّنَن التي وُجِدَتْ في شريعة إبراهيم عليه السلام، ونفَّذَها النبي ﷺ على أفراد أمته بعد إجراء بعض التعديلات كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة النحل، والسُّنَن التي يعترف بها هي:

١	تسمية الله، واستعمال اليد اليمنى عند الأكل
٢	السلام، ورده
٣	التحميد عند العطاس، وتشميت العاطس

(١) انظر تفسيره تدبر قرآن ٥/ ٣٦٤-٣٧٥.



٤	التأذين في أذن المَولود، والإقامة
٥	تقصير الشوارب
٦	حلق العانة
٧	نتف الإِبِط
٨	ختان الذكور
٩	قصُّ الأظفار
١٠	طهارة الأنف والفم والأسنان
١١	الاستنجاء
١٢	تحريم الجماع عند الحيض والنفاس
١٣	غسل المرأة بعد الحيض والنفاس
١٤	غسل الجنابة
١٥	غسل الميت
١٦	تكفين الميت
١٧	دفن الميت
١٨	صلاة العيدين
١٩	التسمية عند الذبح

٢٠	أحكام النكاح والطلاق
٢١	أحكام الزكاة
٢٢	أحكام الصلاة
٢٣	أحكام الصيام، وصدقة الفطر
٢٤	الاعتكاف
٢٥	الأضحية
٢٦	أحكام[1]

وخُلاصة المَبحث أن هؤلاء العقلانيين قد فَهِمُوا السُّنَّة بعقولهم، فما وافقها قَبِلُوها، وما لم يوافق عقولهم ردُّوها أو أوَّلوها، وقد يُؤَدِّي ذلك إلى إنكار السنة واستخفافها لدى عامة الناس، وبالأخص عند المُثَقَّفين، وهذا هو المُلاحظ عند المُحامين والقُضاة وأكبر دليل على ذلك حُكْمُ المَحْكَمة الشرعيَّة الفيدرالية باعتبار الرَّجْم تعزيرًا، وليس بِحَدٍّ من الحدود، ثم أعيد النظر في القضية وصُحِّحَتْ بعد إلْحَاحِ العلماء وأصحاب المَنْهج الصحيح، والحمد لله تعالى.

* * *

(١) حافظ محمد زبير وحافظ طاهر إسلام عسكري: فكر غامدي ص ٣٥.



المبحث الرابع

الإطراء والغلو في مقام النبي ﷺ

إن طائفة البريلوية في شبه القارة قد اشتهرت بالإطراء والغُلُوِّ في مقام النبي ﷺ، وهي طائفة من فِرَق الأحناف التي يُطْلَقُ عليها هذا الاسم؛ لانتسابها إلى مُجَدِّد دعوتهم، ورافع كلِمَتهم، ومُؤَسِّسِ قواعدهم، ومُبَيِّنِ أُصولهم وأُسُسِهِمْ، وهو أحمد رضا البريلوي (١٨٦٥-١٩٢١م)[١].

عقائدهم: العقائد التي تَمَيَّزت بها البريلوية:

١. الاستغاثة والاستعانة بغير الله[٢].

٢. يعتقدون أن الأنبياء والأولياء والصُّلحاء لَهُم القُدْرة على جميع ما يَقْدِرُ عليه الله تعالى، وانْتَقَلَتْ إليهم قُدْرَة الله، ومُلْكُه واختياراته حَسَبَ زَعْمِهِم، ولَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شيء[٣].

٣. جواز سماع المَوْتَى، ويقولون: إن الأولياء والصالحين يَسْمَعُون

(١) انظر للتفصيل كتاب الشيخ إحسان الهي ظهير: البريلوية ص١٣-٤٦.

(٢) البريلوية: ص٥٦-٦٤.

(٣) المصدر السابق: ص٦٥ -٧٧.

ويُبْصِرون في قبورهم أكثر مما كانوا يسمعون، ويُبْصرون في حياتهم[1].

٤. من أهم المُعْتَقَدات التي يَعْتَقِد بها البريلويون خلاف أهل السُّنَّة هي عقيدتهم بأن الأنبياء ورسل الله والصالحين من عباده والأولياء يَعْلَمُون الغيب، غيب السموات والأرض[2].

٥. من غرائب ما يعتقده القوم مع انتسابهم إلى الإسلام: عقيدتهم في النبي ﷺ بأنه نورٌ من نور الله مع أن القرآن الكريم صرَّح ببشريته أكثر من مرَّة[3].

٦. من أخصِّ المُعْتَقدات التي يَعْتَقِدُها البريلويون هي ما يُخَالِفه العقل والنقل من كون الرسول ﷺ حاضرًا في كل مكان ناظرًا كل شيء بالمعنى، فيقولون: لا يخلو مكان ولا زمان إلا والرسول ﷺ موجود فيه[4].

* * *

(١) المصدر السابق: ص٧٨-٨٥.

(٢) المصدر السابق: ص٨٥-٩٨.

(٣) المصدر السابق: ص٩٨-١٠٦.

(٤) البريلوية: ص١٠٦-١١٢.



الفصل الثاني
دور العلماء وعامة الشعب في مقاومة هذه الحملات

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: التأليف والتصنيف.**
- **المبحث الثاني: المُناظرات.**
- **المبحث الثالث: المَسيرات والحمَلات الشعبية.**
- **المبحث الرابع: إصدار الفتاوَى.**



المبحث الأول

التأليف والتصنيف

لقد صنَّف العلماء المُسلمون كُتُبًا كثيرة في الدفاع عن النبي ﷺ في جميع المُحاولات التي حصلت للنيل من كرامته أو التنقيص من شأنه، وإضافة إلى ذلك المَقالات التي نُشِرَت في الأعداد الخاصَّة للمجلات التي تَهْتَمُّ بِهذا الشَّأْن، نذكر منها:

أولا: الكُتُبُ المُؤَلَّفة في حُجِّيَّة السُّنَّة والردِّ على شُبُهات المنكرين:

١. حُجِّيَّة الحديث واتباع الرسول: للشيخ ثناء الله الأمرتسري.

٢. إثبات الخبر في جواب مُنكري الحديث والأثر: للشيخ الحافظ عبدالستار حسن العمرفوري.

٣. مكانة الحديث في الأحكام الشرعية: للشيخ محمد إسماعيل السلفي.

٤. حُجِّيَّة الحديث: للشيخ محمد إدريس الكاندهلوي.

٥. نُصْرة الحديث: للشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

٦. تدوين الحديث: للشيخ مناظر أحسن جيلاني.

٧. تأريخ تدوين الحديث: للدكتور محمد زبير الصديقي.

٨. مظاهر وخلفيات فتنة إنكار الحديث: للشيخ افتخار أحمد بلخي.

٩. عظمت حديث: للشيخ عبد الغفار حسن الرحماني.

١٠. إنكار السنة فتنة ومؤامرة: للأستاذ محمد فرمان.

١١. القول الفيصل: للشيخ ماهر القادري.

١٢. القرآن والحديث: للشيخ محمد طيب.

١٣. نظرة عابرة على فتنة إنكار الحديث: للشيخ احتشام الحق آسيا آبادي.

١٤. حديث الرسول ﷺ في ميزان القرآن: للشيخ محمد طيب.

١٥. نتائج إنكار السنة: للشيخ محمد سرفراز خان.

١٦. إنكار السنة حق أو باطل: للشيخ صفي الرحمن الأعظمي.

١٧. تفهيم الإسلام: للشيخ مسعود أحمد.

١٨. مكانة السنة التشريعية: للشيخ أبي الأعلى المودودي.

١٩. آئينه برويزيت (مرآة أفكار غلام أحمد برويز): للشيخ عبدالرحمن كيلاني.

٢٠. مسائل اتباع السنة: للشيخ محمد اقبال كيلاني.

٢١. الجهود الفاشلة لجعل روايات الصحيحين حكايات دينية: للشيخ



إرشاد الحق الأثري.

٢٢. بصائر السنة: للشيخ سيد محمد أمين الحق.

٢٣. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: للدكتور خادم حسين الهي بخش (بالعربية).

٢٤. السنة في مواجهة الأباطيل: للدكتور محمد طاهر حكيم (بالعربية).

٢٥. زوابع في وجه السنة قديما وحديثا:للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد(بالعربية)[1].

ثانيا: المَجَلات التي تصدَّت لهذه الفتنة:

١. مجلة ضياء السنة: للشيخين عبد الجبار العمر فوري، وضياء الرحمن العمر فوري.

٢. مجلة أهل الحديث من أمرتسر: للشيخ ثناء الله الأمرتسري.

٣. مجلة الاعتصام من لاهور: للشيخ عطاء الله حنيف.

٤. مجلة إشاعة السنة: للشيخ محمد حسين البتالوي.

٥. مجلة مُحَدِّث من لاهور: للشيخ الحافظ عبد الرحمن المدني[2].

---

(١) هذه الكتب كلها مطبوعة ومتوفرة في المكتبات ولله الحمد.

(٢) اهتمام المحدثين بنقد الحديث: ص٤٦٦، القرآنيون وشبهاتهم: ص٤٤٩-٤٧٣.

ثالثا: الكتب في قَمْع فتنة القَادْيَانِيَّة:

١. حركة ختم النبوة: للدكتور بهاء الدين.

٢. غاية المَرام: للشيخ القاضي سليمان منصور بوري.

٣. القَادْيَانِيَّة، دراسات وتحليل: للشيخ إحسان إلهي ظهير (بالعربية والأردية).

٤. القادياني والقَادْيَانِيَّة، دراسات وتحليل: للشيخ أبي الحسن علي الندوي.

٥. محمدية كتاب الجيب في الرد على أحمدية كتاب الجيب: للشيخ محمد عبدالله معمار.

٦. إلهامات مرزا: للشيخ ثناء الله الأمرتسري.

٧. فتنة القَادْيَانِيَّة وجهود الشيخ ثناء الله الأمرتسري: للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

٨. الكتاب الفاصل: للشيخ عبدالله اله دين.

٩. لماذا يعتبر القاديانيون كفارا: للشيخ عبدالرحيم أشرف.

١٠. لماذا يعتبر القاديانيون واللاهوريون خارجين عن دائرة الإسلام: للشيخ فضل الرحمن محمد.



١١. محاسبة القَادْيَانِيَّة: مجلس تحفظ ختم نبوت.

١٢. شهادة القرآن (جزآن): للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

١٣. مسلم الوصول إلى إسراء الرسول: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

١٤. نزول الملائكة والروح إلى الأرض: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

١٥. مرآة القَادْيَانِيَّة: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

١٦. الخبر الصحيح عن قبر المسيح: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

١٧. مرقع قادياني: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

١٨. الحكم الرباني على موت القادياني: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

١٩. موت القادياني الفجائي: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

٢٠. الرسائل الثلاثة: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

٢١. الرد على المغالطات القَادْيَانِيَّة: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

٢٢. فص خاتم النبوة: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

٢٣. الرسالة المفتوحة ١، ٢: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

٢٤. خَتْم النبوة: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

٢٥. دين القادياني: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

٢٦. ختم النبوة والقادياني: للشيخ محمد إبراهيم مير سيالكوتي.

٢٧. مذهب القَادْيَانِيَّة: للشيخ إلياس برني.

٢٨. القَادْيَانِيَّة: أساليب جديدة: للشيخ محمد حنيف الندوي.

٢٩. حكاية القاديان: للشيخ الحافظ محمد إبراهيم كمير بوري.

٣٠. هذه هي الأدلة الدامغة: للأستاذ محمد متين خالد[1].

رابعا: كتب حول تأويل السُّنَّة والرد على العقلانيين

١. أحاديث الصحيحين بين الظن واليقين: للشيخ الحافظ ثناء الله الزاهدي.

٢. نظرية الجماعة الإسلامية حول السنة: للشيخ محمد اسماعيل السلفي.

٣. أفكار غامدي: دراسة وتحليل: للحافظ محمد زبير والحافظ طاهر إسلام عسكري.

---

(١) مجلة دعوة أهل الحديث العدد الخاص عن ختم النبوة ربيع الثاني١٤٣٠هـ، ومجلة محدث العدد الخاص عن فتنة إنكار السنة: ببليو غرافيا عن حجية السنة للدكتور خالد ظفرالله رجب ١٤٢٢هـ.



٤. عظمت حديث: للشيخ عبد الغفار حسن (مقال حول تأويل الإصلاحي لأحاديث الرجم)[١].

خامسا: كتب حول طائفة البريلوية:

لقد وُجِدَ في المَكتبة الإسلاميَّة كتاب واحد فقط بصُورة تفصيليَّة عن هذه الطائفة، وهو كتاب الشيخ إحسان إلهي ظهير (البريلوية) بالأُرْدِيَّة والعربية، والجدير بالذكر أنه مُنِع تداول هذا الكتاب مِمَّا يدلُّ على مَدَى نفوذهم، في حين أنه تُوجد مقالات وكُتَيِّبات حول بعض مُعتَقداتهم، وبِدْعاتِهم من علماء السُّنَّة.

***

(١) هذه الكتب كلها مطبوعة ومتوفرة والحمد لله.

المبحث الثاني
المُناظرات

إن من الوسائل التي استعملها العلماء المُسلمون ضدَّ الفِرَق المُنحرفة ولقمع فِتْنَتِهم وسيلة عَقْد المُناظرات بينهم وبين مُناوئيهم بحيث يُقَدِّم كل واحد من الفريقين أدلَّته على مسألة ما، ويُقَدِّم الخَصْم أدلَّتَه للردِّ عليها بحضور حكم مُحايد، وفيما يلي أذكرُ بعض المُناظرات، وتواريخها ضدَّ النِّحْلة القَادْيَانِيَّة:

١	مناظرة أمرتسر عام١٩٠٢م بين الشيخ ثناء الله الأمرتسري ومولوي سرور شاه
٢	مناظرة رامبور عام ١٩٠٩م بين المولوي أحسن امروهوي وقاسم علي القادياني
٣	مناظرة لدهيانه عام١٩٠٩م ضد قاسم علي القادياني
٤	مناظرة امرتسر عام١٩٠٩م ضد المولوي غلام رسول
٥	مناظرة سرجودها عام ١٩١٦م
٦	مناظرة ميرتهـ عام١٩١٧م
٧	مناظرة ديره غازي خان عام ١٩١٧م



٨	مناظرة هوشياربور عام ١٩١٧م
٩	مناظرة كوجرانواله عام ١٩١٨م
١٠	مناظرة هوشيار بور عام ١٩١٨م
١١	مناظرة كرتار بور مقاطعة جالندهر عام ١٩١٨م
١٢	مناظرة جهنك عام١٩٢٠
١٣	مناظرة مالير كوتلة عام ١٩٢١م
١٤	مناظرة كبورتهله عام ١٩٢١م
١٥	مناظرة فيروزبور عام ١٩٢٢م
١٦	مناظرة ننكانه صاحب عام١٩٢٢م
١٧	مناظرة كوجرانواله عام١٩٢٢م
١٨	مناظرة لاهور عام١٩٢٥م
١٩	مناظرة سرجودها عام١٩٢٥م
٢٠	مناظرة كوجرانواله عام١٩٢٦م
٢١	مناظرة بتهان كوت عام١٩٢٨م
٢٢	مناظرة ساهيوال عام١٩٢٩م
٢٣	مناظرة كجرات عام١٩٣٠م

٢٤	مناظرة كورداس بور عام١٩٣٠م
٢٥	مناظرة كورداس بور عام١٩٣٢م
٢٦	مناظرة وزير آباد عام١٩٣٢م
٢٧	مناظرة لاهور عام١٩٣٢م
٢٨	مناظرة جهلم عام١٩٣٣م
٢٩	مناظرة لاهور عام ١٩٣٤م
٣٠	مناظرة بتاله عام١٩٣٤م
٣١	مناظرة أمرتسر عام ١٩٣٤م
٣٢	مناظرة ميرته ١٩٣٥م
٣٣	مناظرة لائل بور(فيصل آباد) عام١٩٤١م

وهناك مُناظرات أُخْرَى وقعت بعد استقلال باكستان بين المُسلمين والقَادْيانِيِّين، ولم يَتَوَقَّفْ هذا الصراع إلا عندما قرر البرلَمَان الباكستاني القَادْيَانِيَّة أقليَّة غير مسلمة.

***



المَبحث الثالث
المَسيرات والحمَلات الشعبيَّة

لقد قام المسلمون في الهند وباكستان بحركة كبيرة ضد فِتْنَة القَادْيَانِيَّة، وطالبوا الحكومة باعتبارهم أقلية غير مُسلمة، ولكن بسبب نُفوذ القاديانيين في الجيش والحكومة لم تستجب لِطالبهم، بل حاولت قمعهم بالحديد والنار، فلم يَثْنِ ذلك من عَزْمِهم بل ازداد ثباتُهم، وحاولوا بشتَّى الطُّرُق احتجاجهم واستنكارهم على هذا الوضع، ومن طُرُق الاحْتِجاج: استعملوا طريقة الخُروج في المَسيرات[1]، وتقديم أنفسهم للاعتقال والعصيان المَدني ضدَّ الحُكومة، والإضراب العامِّ، واليك بعضًا منها:

أولا: حركة ختْم النبوة عام ١٩٥٣م.

لقد قام المُسلمون في باكستان بحركة قويَّة ضدَّ نفوذ القاديانيين في الحكومة، وموالاتها لهم، وطالبوها بالمَطالب التالية:

١. قرار الحكومة بإعلان القَادْيَانِيَّة أقليَّة غير مسلمة.

٢. إقصاء ظفر الله خان القادياني من منصب وزير الخارجية.

(١) حسب ما يسمح لهم دستور البلد.

٣. فتح بلدة ربوة لجميع الناس.

٤. طَرْد القاديانيين من جميع المَناصب الحكومية المُهمة.

فرفض رئيس الوزراء آنذاك خواجه ناظم الدين مطالبهم، وقال بأنه في حالة استجابة مطالبهم سوف تغضب الحكومة الأمريكية، ولعلها تمنع معوناتها عن باكستان.

فأمهلها مَجلس عمل المُسلمين لِمُدَّة شهر، وفي حالة عدم الاستجابة سوف يقوم المَجْلس بِمُظاهرات سلميَّة في أنحاء باكستان حتى تستجاب مطالبهم، فاجتمع زعماؤهم في كراتشي؛ لبحث هذه القضيَّة بعد مُضِيِّ مُدَّة المُهلة، وهم: سيد عطاء الله شاه البخاري، والشيخ أبو الحسنات محمد أحمد القادري، والشيخ عبد الحامد البدايوني، والشيخ لال حسين أختر، والشيخ مظفر علي الشمسي والآخرون، فاعتقلتهم الحكومة كما اعتقلت الزعماء وأعضاء المَجْلس في جميع المدن الباكستانية.

فثارت بذلك ثائرة المُسلمين، فخرجوا في مسيرات شعبيَّة ضخمة، فتصدَّت لهم الحُكومة بالاعتقالات، وفي بعض الأحيان بإطلاق النار عليهم.

وهكذا في جميع المدن كان العلماء والزعماء يَعْقِدُون اجتماعات يحضرها عدد كبير من المُسلمين، ويستمعون إلى خُطَبهم وكلماتهم ضدَّ فِتْنَة القَادْيَانِيَّة،



ومطالبهم باستئصال هذا الداء الخبيث من باكستان، ولكن بدون أن تكون هناك فائدة مَرْجُوَّة ونتيجة لهذه الحركة قُتِل عشرة آلاف، واعْتُقِل حوالَيْ مائة ألف، وتأثر بذلك حوالَيْ مليون شخص، والحكومة العنيدة لم تُحَرِّك ساكنًا، بل أمرت بتشكيل مَحْكمة؛ لتَقَصِّي حقائق هذه الحركة الثَّوْرِيَّة، وكان من أعضاء هذه المَحكمة القاضي محمد منير والقاضي محمد رستم كياني، واستمرت جلسات هذه المحكمة ابتداء من ١/ ٧/ ١٩٥٣م إلى ٢٨/ ٢/ ١٩٥٤م، وقدَّمت تقريرها إلى الحكومة، ولكن لم تستفد من هذا التقرير الذي كان فيه ميل واضح إلى القَادْيَانِيَّة، وحاول القضاة اتِّهام المُسلمين بالاختلاف في دعاويهم، وبذلك ذهبت تضحيات المُسلمين سُدًى[1].

ثانيا: حركة ختم النبوة عام ١٩٧٤م:

إن سبب هذه الحركة أنه خرجت مجموعة من طُلَّاب ينتمون إلى مُنَظَّمة طُلَّابيَّة، وهي «جمعيَّة الطلبة المسلمين» في رحلة إلى منطقة الحدود الشمالية، وفي طريقهم بالقطار مرُّوا بمحطة ربوة التي هي مركز القاديانيين – وكانت آنذاك دولة في داخل دولة – فوزَّع عليهم القاديانيون مَجلاتهم ومنشوراتهم، فمزَّقها الشباب، ونادَوْا بِهُتافات مُعادية لهم، فغضب لذلك القاديانيون، وعند عودة

(١) مولانا الله وصايا: تحريك ختم نبوت ١٩٥٣م: ص ٤٠٠، ٥٤٤.

الطلاب انْهالوا عليهم بالضرب المُبَرِّح، وجرحوهم جراحات شـديدة، وعنـدما وصل القطار إلى محطة فيصل آبـاد كـان في انتظـاره العلـماء والأطبـاء، فعـالجوا الجَرْحَى والمَضرُوبين، وقام العلماء بتهدئة عامَّة الناس، ثم بَيَّنوا في مُؤْتَمر صحفي خطورة هذا الإقدام من القاديانيين، وطالبوا الحكومة مُعاقبة الجنـاة وحـلِّ هـذه القضية بصورة نِهائيَّة، فكانت هذه الشرارة الأولى قامت على إثرها حركـة قويَّـة اشترك فيها مع الطلاب العلماء وعامَّة الناس، وانتشرت في جميع المـدن والقـرى الباكستانية، وقامت الدولة بالاعتقـالات والضرـب والفصـل مـن الجامعـات، ولكن كُلَّما حاولت الحكومة ضَغْط الحركة توسَّعت أكثـر فـأكثر، وكـان سـلاح الشباب في هذه الحركة المَسيرات والإِضْرابات، ومُقاطعة الجامعات، واستمرت هذه الحركة ثلاثة أشهر وعشرة أيام، ثم أعلنت الحكومة بحث قضـية القَادْيَانِيَّـة في البرلمان، ولأجل زيادة الضغط عـلى الحكومـة توجَّهـت قوافـل الطـلاب إلى إسلام آباد، وأخيرا في شهر سـبتمبر مـن عـام ١٩٧٤م اجتمـع البرلمـان بشـقيه وصوَّت النواب بالأغلبية في حق مطلب المُسلمين القـديم وهكـذا انتهـت هـذه الحركة بالنجاح، وأصبحت القَادْيَانِيَّة أقليَّة غير مسلمة في باكستان[1].

---

(١) سليم منصور خالد: الحركات الطلابية، ص١٥٨-١٧٥ ومجلة دعوت أهل الحديث، مقال محمد يوسف أنور: تحريك ختم نبوت ص٣٤٧.



المبحث الرابع

إصدار الفتاوى

إن من أهم الأمور التي وضَّحَتْ قضية القَادْيَانِيَّة لَدَى عامَّة المُسلمين هي الفتاوى التي أصدرها العلماء المُسلمون في مُختلف العصور.

١. إن أول فتوى صدرت بهذا السبب كانت من الشيخ ميان نذير حسين الدهلوي (١٢٢٠-١٣٢٠هـ)، وكان ذلك في جواب استفتاء قدَّمه تلميذه الشيخ محمد حسين البتالوي بعد أن جمع جميع أقوال المرزا الكُفْرِيَّة من كُتُبه، وأصدر فتواه بالدلائل والحجج الدامغة حتى أن المتنبئ الكذَّاب قد أحسَّ بوخْزِه الشديد، وسَطَرَ في كتابه: «لقد كتب المولوي محمد حسين هذه الفتوى، وقال لميان نذير حسين الدهلوي أن يختم عليه بخاتمه، ويفتي بكفري، وينشر في عامَّة المُسلمين عن كُفْرِي، وقد نُشِرَ هذا الكتاب (براهين أحمدية) قبل فتوى نذير حسين وخاتمه باثنتي عشرة سنة في بنجاب كلها والهند، وبعد اثنتي عشرة سنة أصبح المولوي محمد حسين أول الكافرين، كان هو بادئًا للتكفير، وكان ميان نذيرحسين الدهلوي مُوقِدًا لهذه النار بشهرته في الهند كلها»[1].

---

(١) مجلة الاعتصام، العدد الخاص، ذو القعدة ١٤٢٩هـ: ص١٢-١٣.

٢. فتوى الشيخ غلام العلي القصوري (١٢٤١-١٣٠٦هـ).

٣. فتوى الشيخ محمد بشير السهسواني (١٢٤٥-١٣٢٣هـ).

٤. فتوى الشيخ محمد جعفر التهانسيري (١٢٥٤-١٣٢٣هـ).

٥. فتوى الشيخ أبي سعيد محمد حسين (١٢٥٦-١٣٣٨هـ).

٦. فتوى الشيخ إسماعيل علي كرهي (١٢٦٣-١٣١١هـ).

٧. فتوى الشيخ حافظ عبد المنان الوزيرآبادى (١٢٦٧-١٣٣٤هـ).

٨. فتوى الشيخ عبد الجبار الغزنوى (١٢٦٨-١٣٣١هـ).

٩. فتوى الشيخ القاضي عبدالأحد الخانبوري (١٢٦٨-١٣٤٧هـ).

١٠. فتوى الشيخ عبد الحق الغزنوي (-١٣٣٥هـ).

١١. فتوى الشيخ أحمد الله الأمرتسري.

١٢. فتوى الشيخ أبو الحسن التبتي.

١٣. فتوى الشيخ منشي إلهي بخش اللاهوري.

١٤. فتوى الشيخ عبد الستار الدهلوي.

١٥. فتوى الشيخ القاضى محمد سليمان المنصوربوري(١٢٨٢-١٣٤٩هـ).

١٦. فتوى الشيخ ثناء الله الأمرتسري (١٢٨٧-١٣٦٧هـ)[1].

---

(١) مجلة الاعتصام العدد الخاص: ص١٣-٢٥.



وهناك فتاوى كثيرة من علماء جميع الفِـرَق، وكلهـم مُتَّفِقـون عـلى تكفـير المُتَنَبِّئ القادياني، واعتبار القَادْيَانِيَّة أقلية غير مُسلمة.

***



الفصل الثالث
دور القضاء تجاه هذه الفتن

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الأحكام الصادرة من المَحاكم المُختلفة ضد القَادْيَانِيَّة.
- المبحث الثاني: الأحكام الصادِرة ضدَّ غير المسلمين.
- المبحث الثالث: دور العلماء في الدفاع عن النبي ﷺ في المَحاكم.



المبحث الأول

الأحكام الصادرة ضد غير المسلمين

عندما استعمرت بريطانيا الهند نفَّذَتْ عام ١٨٦٠م دستورها الإنجليزي، وعندما حصَلَتْ عِدَّة قضايا إهانة الرسول ﷺ، وأدين فيها غير المُسلمين، وقُدِّموا للمحاكم، ولم يَكُنْ هُناك قانون صارم يردَعُهم من ارتكاب هذه الإهانات، وعندما قُدِّم المُتَّهم راجبال أمام القضاء الإنجليزي لم يكن لديهم إلا المادة (١٥٣-ألف) التي تَنُصُّ على: أن أي شخص يثير عواطف العداوة أو النفور أو يُحَرِّض الجماعات المُختَلِفة من رعايا جلالة الملكة في الهند ضدَّ الآخر شفويًّا، أو كتابة، أو إشارة، أو بأيَّةِ طريقة أخرى سوف يكون مُعَرَّضًا لعقوبة سجن لِمُدَّة سنتين، أو غرامة مالية، أو عقوبتين معا».

وفي ضوء هذا القانون لم يستطع القاضي الإنجليزي مُعاقبة المُتَّهم، فاشتاط المُسلمون غضبًا، وعند ذلك أَقْدَم علم الدين على قتل هذا المُجرم، عندما رأى الإنجليز عدم صلاحية قوانينهم عَدَلوا إلى إرضاء للمسلمين في القانون الجنائي الهندي بما يلي:

المادة (٢٩٥-ألف): أي شخص إذا أقدم على إهانة مذهب جماعة من

رعايا جلالة الملكة في الهند، أو عقائدهم، أو حاول الإهانة عمدًا، وبقصد سَيِّئٍ حتى يُثِيرَ عواطفهم فإنه سوف يكون مُعَرَّضًا لعقوبة سجن لِمُدَّة سنتين، أو غرامة مالية، أو عقوبتين معا.

وقد عوقب بعد ذلك المُتَّهَمون بهذه العقوبة، والجدير بالذكر أن نفس هذا القانون طُبِّق في باكستان أول الأمر بتعديل جملة»من رعايا جلالة الملكة في الهند» بجملة «المُواطنين الباكستانيين»فقط[1]، ولكن بعد احتجاج المُسلمين وإهانة مُسْتَمِرَّة من القَادْيَانِيِّينَ وغيرهم اضطرت الحكومة سن قوانين تَنُصُّ على عقوبة المَوت لِمَن ارتكب هذه الجريمة، ولا تزال الحكومات الغربية وجمعيات حقوق الإنسان العالمية تطالب بإلغاء هذا القانون، وصدق الله إذ قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾[2].

* * *

(١) ناموس رسول ﷺ وقانون توهين رسالت: ص٣٢٤-٣٢٦.

(٢) البقرة، الآية ١٢٠.



المبحث الثاني

الأحكام الصادرة من المحاكم الباكستانية ضد القَادْيَانِيَّة

أولاً: المَحكمة الشرعية الفيدرالية (عام ١٩٨٤م)

لقد حكمت المَحكمة الشرعيَّة الفيدرالية برئاسة القاضي فخر عالم، وعُضْوِيَّة كل من القاضي شودري محمد صديق والقاضي الشيخ ملك غلام علي، والقاضي الشيخ عبد القدوس القاسمي[1] بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ١٩٨٤م حكما تاريخيًّا بحيث أصبحت القَادْيَانِيَّة أقليَّة غير مُسلمة.

وأهم نقاط الحُكْم هي كما يلي:

١. إن كل من لا يؤمن بعقيدة ختْم نُبُوَّة محمد ﷺ، أو ادَّعَى النُّبُوَّة لفظًا أو معنًى، أو اعْتَبَر مُدَّعِيَ النُّبُوَّة رجلا مصلحًا، فإنه يُعْتَبَرُ غيرَ مُسلم، خارجًا عن دائرة الإسلام.

٢. باعتبار القَادْيَانِيَّة أقليَّة غير مُسلمة يَحِقُّ لهم اختيار نُوَّابِهم في البرلمان،

(١) الجدير بالذكر أن قانون المحكمة الشرعية الفيدرالية ينص على تعيين القضاة من العلماء المؤهلين في المحكمة مع القضاة المدنيين، وكذلك في محكمة الاستئناف الشرعية في المحكمة العليا.

ويُعاملون في ذلك مُعاملة المَسيحيين، والهنادكة والسِّيخ، والبُوذيين، والمَجوس.

٣. ولا يحق لأحد من غير المسلمين أن يستعمل المُصطلحات الخاصَّة لنفسه، أو لغيره مثل أم المُؤمنين، أهل البيت، الصحابة، الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين، خليفة المؤمنين، خليفة المسلمين أو يُسَمُّوا معبدهم مسجدًا.

٤. لا يحق للقاديانيين أن يَصِفُوا أنفسهم مُسلمين، ولا يَحِقُّ لَهُم الدعوة إلى نِحْلَتِهم، ولا التشهير بها.

٥. إن المُتَنَبِّئَ الكذَّاب مرزا غلام أحمد القادياني قد ادَّعَى النُّبُوَّة كما ثبت من كتبه بعد النبي ﷺ مع أنه قد خُتِمَتْ به النبوة والرسالة، فلا يَحِقُّ لأحد أن يَدَّعِيَ النبوة بأي صورة من الصُّوَر.

وقد حكمت المَحكمة بعِدَّة عقوبات في جرائم مُخْتلفة منها: عقوبة المَوت، أو السجن المُؤَبَّد، ثم عُدِّل في القانون، وبَقِيَتْ عُقوبة المَوْت فقط[1].

ثانياً: محكمة الاستئناف الشرعية (المحكمة العليا) (عام ١٩٨٨م)

برئاسة القاضي محمد أفضل ظله وعضويَّة كل من القضاة: د. نسيم حسن شاه، وشفيع الرحمان، والشيخ محمد كرم شاه الأزهري، والشيخ محمد تقي

(١) محمد متين خالد: الأحكام القضائية، ص٧٩-٢٢٧.



العثماني، وحكمت المحكمة بإقرار حكم المَحكمـة الشرعيَّة الفيدراليـة، ورُدَّت دعْوَى القاديانيين بالاستئناف[1].

ثالثاً: المحكمة العالية لاهور(عام ١٩٨٧م)

برئاسة القاضي محمد رفيق تارر بحيث حُكِـمَ بِمَنْـع القاديـانيين اسـتعمال الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسـول الله) لأنفسـهم؛ لأنـه قـد ثبـت بـأنهم يعتقدون باسم محمد مُتَنَبِّئُهُم الكاذب[2].

رابعاً: المحكمة العالية لاهور(١٩٨١م)

برئاسة القاضي كـل محمـد خـان بحيـث حكـم بمنـع القاديـانيين اعتبـار أنفسهم فِرْقـة مـن فِـرَقِ المُسـلمين، أو تسـمية أنفسـهم مُسـلمين في المُسـتندات الرسميَّة[3].

خامساً: المحكمة العالية لاهور(١٩٨١م)

برئاسة القاضي ميان محبوب أحمد بحيث حُكِم بعدم صلاحيَة قادياني؛ لأن يكون عمدة لقرية من قُرى المُسلمين[4].

---

(١) المصدر السابق: ص٢٣٣-٤٤١٢.

(٢) المصدر السابق: ص٢٥١-٢٥٤.

(٣) المصدر السابق: ص٢٥٨-٢٦٠.

(٤) المصدر السابق: ص٢٦٤-٢٦٩.

سادسا: المحكمة العالية لاهور (١٩٩٢م)

برئاسة القاضي ميان نذير أختر بحيث حُكِم ضدَّ القاديـانيين؛ لاسـتعمالهم المُصطلحات الإسلامية في بطاقاتِهم الدَّعوِيَّة[١].

سابعا: المحكمة الشرعية الفيدرالية (١٩٩٠م)

برئاسة القاضي قل محمد خان، وعُضْوِيَّة كل من القضاة: عبد الكريم خان كندي، وعبادت يار خان، وعبد الرزاق عـلي تهـيم، والشـيخ فـدا محمـد خـان، وحَكَمت المَحكمة في قضيَّة إهانة النبي ﷺ بعقوبة المَوت[٢].

ثامنا: المحكمة العالية لاهور(١٩٩٤م)

برئاسة القاضي خليل الرحمن خان، وعُضْوِيَّة كل من القضاة: سـيد محمـد زبير، وميان نذير أختر، وحَكَمَتِ المَحكمة في قضيَّة إهانة جميع الأنبيـاء، وإهانـة النبي ﷺ[٣].

تاسعا: المحكمة العالية كوئته (١٩٨٧م)

برئاسة القاضي أمير الملك مينكل في قضية مُخالفة القانون ضد القَادْيَانِيَّة[٤].

---

(١) المصدر السابق: ص٢٧٧-٢٩٢.

(٢) المصدر السابق: ص٣٠٤-٣٢٩.

(٣) المصدر السابق: ص٣٣٥-٣٦٧.

(٤) المصدر السابق: ص٣٧٦-٣٩٩.



عاشرا: حكم المحكمة العالية بلاهور(١٩٩١م)

برئاسة القاضي خليل الرحمن خان بِمنع القاديانيين عقْدَ مهرجانات بمناسبة مرور مائة سنة على نُبُوَّة القادياني الكذَّاب(١).

حادي عشر:حكم المحكمة العليا (١٩٩٣م)

في قضية استعمال الشعائر الاسلامية للقاديانيين برئاسة القاضي عبد القدير شودري، وعضوية كل من القضاة: شفيع الرحمن، ومحمد أفضل لون، وولي محمد خان، وسليم أختر(٢).

ثاني عشر:المحكمة العليا(١٩٩٩م)

برئاسة القاضي سعيد الزمان صديقي، وعضوية كل من القضاة: إرشاد حسن خان، وراجه افراسياب خان، ومحمد بشير جهانكيري، وناصر أسلم زاهد في قضية استأنفوا فيها حكم القضية العالية في استعمالهم الاصطلاحات الإسلاميَّة، ولكنهم لم يترافعوا أمام القضاء، فرُدَّتْ دَعْواهُم(٣).

***

---

(١) المصدر السابق: ص٤١٠-٤٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص٤٥٩-٥٢٥.

(٣) المصدر السابق:ص ٥٣٠-٥٣١.

المبحث الثالث

دور العلماء في الدفاع عن النبي ﷺ في المَحاكم وغيرها

لقد أدَّى العلماء دورَهم في الدفاع عن النبي ﷺ على جبَهات عديدة، منها:

١. جبهة التأليف والتَّصنيف، وقد مرَّ معنا في الفصل الثاني أسماء الكتب.

٢. جبهة تثقيف الشعب، وتحريضهم في المُشاركة، كما مر معنا في مبحث المَسيرات.

٣. جبهة المُناظرات والمُباهلات: كما ذكرت سابقًا بأن الشيخ ثناء الله الأمرتسري وغيره من العلماء قاموا بمناظرة القاديانيين بصورة خاصَّة، وغير المسلمين بصُورة عامَّة، وغلَبوا فيها بإذن الله تعالى، وهناك من العلماء من دعا المرزا القادياني للمُباهلة، ولكنه كان يَفِرُّ دائمًا من المُباهلة خوفًا من أن تُصيبَه لعنة المُسلمين[1].

٤. جبهة مصارعة القَادْيَانِيَّة وغيرها من الأعداء بتقديم الأدلَّة أمام المَحاكم، ونرى ذلك واضحًا في مُشاركة العلماء مع القضاة في فهم القضية، وبيان

---

(١) مجلة دعوت أهل حديث: مقال عبد الرشيد عراقي: الشيخ محمد حسين البتالوي والرد على القاديانية ص٢٧٦.



الحُجج والأدِلَّة بدعوة من المَحاكم كما تقدَّم الدكتور محمود غازي والشيخ صدر الدين الرفاعي، والشيخ تاج الدين الحيدري، وبروفسور محمد أشرف، والشيخ مرزا محمد يوسف، وبروفسور طاهر القادري أمام المَحكمة الشرعيَّة الفيدرالية في قضية القَادْيَانِيَّة[1]، وفي قضية أخرى تَقَدَّم أمام المَحكمة الشرعيَّة الفيدراليَّة كلٌّ من الشيخ سبحان محمود، والمُفتي غلام رسول القادري، والشيخ صلاح الدين يوسف، والشيخ محمد عبده الفلاح، والشيخ عبد الشكور، والشيخ فضل هادي، والشيخ سعيد الدين شيركوتي، والشيخ رياض الحسن النوري[2]، وقدَّموا أمام المَحكمة أدلَّتهم حول عقوبة المَوت؛ لشاتم الرسول ﷺ.

وقد قدَّم الدكتور محمود غازي الأدِلَّة والبراهين على كفر الطائفة القَادْيَانِيَّة أمام المَحكمة في جنوب إفريقيا.

***

(١) الأحكام القضائية: ص٨٩.

(٢) المصدر السابق: ص٣٠١، ٣٠٦.



الفصل الرابع
دور المجالس البَرْلَمَانيَّة تِجاه هذه الفتن

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: دور البَرْلَمَان الباكستاني في إصدار قرار يقضي بتكفير الطائفة القاديانة.
- المبحث الثاني: إصدار قانون للحفاظ على مقام الرسالة.



المبحث الأول

دور البرلمان الباكستاني في إصدار قرار يقضي تكفير الطائفة القَادْيَانِيَّة

كما تقدم في مبحث حركة ختم النبوة عام ١٩٧٤م نتيجة لهذه الحركة أصدر البرلمان الباكستاني تعديلا دستوريًّا حلا لهذه القضية، ونصُّها كما يلي:

أولا: عنوان التعديل وبداية نفاذه:

١. يُسَمَّى هذا التعديل الدستوري باسم قانون عام ١٩٧٤م.

٢. سوف يبدأ تنفيذ هذا القانون فوريًّا.

ثانيا: تعديل في المادة رقم١٠٦

يُعَدَّل في دستور الجمهورية الباكستان الإسلامية في المادة رقم ١٠٦ بحيث يُكْتَب بعد قوله: «الجماعة القَادْيَانِيَّة، أو الجماعة اللاهورية» بين القوسين: «الذين يُسَمُّون أنفسهم أحمديِّين».

ثالثا: تعديل في المادة رقم ٢٦٠

يُعَدَّل في الدستور في المادة رقم ٢٦٠، ويُضاف بعد البند الثاني بندٌ آخر، ونصُّه: أي شخص لا يُؤْمِن قطعيًّا وبدون شرط بأن النبي ﷺ هو خاتم النبيِّين، وهو النبي الأخير، أو يدَّعِي بنبُوَّةٍ بعد النبي ﷺ بأي مفهوم أو بأي

قِسْم، أو يعترف بأيِّ مُدَّعٍ بأنه نبيٌّ أو مصلح ديني، فهو ليس بمسلم في نظر الدستور والقانون.

رابعا: بيان الأهداف:

كما قُرِّرَ في الجمعيَّة الوطنيَّة باقتراح من اللجنة الخاصة بأن الهدف من هذا التعديل في دستور الجمهورية الباكستان الإسلامية بحيث يصبح أي شخص لا يؤمن قطعيًّا وبدون شرط بأن النبي ﷺ هو خاتم النبيِّين، وهو النبي الأخير أو يدَّعي بنبُوَّةٍ بعد النبي ﷺ بأي مفهوم، أو بأي قِسم، أو يعترف بأيِّ مُدَّعٍ بأنه نبي أو مصلح ديني، غير مسلم في نظر القانون.

عبد الحفيظ بير زاده – الوزير المسئول

كما أصدر الرئيس الجنرال محمد ضياء الحق مرسومين عام ١٩٨٢م و١٩٨٤م لنفس هذا الغرض[1].

❊ ❊ ❊

(١) الأحكام القضائية: ص٦٣-٦٤و٦٥و ٧٠.



المبحث الثاني

إصدار قانون للحفاظ على مقام الرسالة

في عام ١٩٨٣م ألَّف أحد المُحامين الاشتراكيين، وهو مشتاق راج كتابًا باللغة الإنجليزية باسم (الشيوعيَّة السماويَّة) ووُزِّعَ على نطاق واسع بين المُحامين والمُثقَّفين وقد استهزأ الكاتب بذات الله تعالى، وبالأديان السماويَّة، ووصَف العلماء بالشياطين، وهاجم الأنبياء، وذكَرَهم بكلِمات ساقطة حتى أنه تجرَّأ على الهجوم على ذات النبي ﷺ بعبارات في غاية الإهانة والسخف.

فاجتمع الغيُورون في جَمعيَّة المُحامين المُسلمين الدولية (باكستان) في جلسة استثنائية؛ لبحث هذه القضية، ودَعَوُا العلماء في الاجتماع كما حضر معهم اثنان من أساتذة الجامعة الإسلامية بالمدينة، وهما: الشيخ ربيع المدخلي، والشيخ سعيد صالح، وكانا موجودين آنذاك في لاهور واتفق الجميع على أن مُؤَلِّف هذا الكتاب أساء إساءة بالغة لا يُمْكِن السكوت عليه في أي حال من الأحوال، وطالبوا الحكومة بمصادرته، ومُحاكمة الكاتب، فاشتاط المُؤلف غضبًا، وبدأ يسُبُّ أعضاء نقابة المُحامين، وأعضاء الجمعيَّة، ووصفهم بالجهل، وزعماء العواطف الحيوانيَّة.

وأصدرت الحكومة قرارا بحظر الكتاب ومصادرته، وتبين أنه لا يوجد في القانون الباكستاني أي نص يُدين هذا الجاني، وأدَّى ذلك إلى مَوجة من الغضب في الأوساط الإسلامية، واجتمع العلماء وأصحاب القانون والسياسيون؛ لبحث هذه القضية، وسَنِّ قوانين؛ لِمُعاقبة مرتكبي مثل هذه الجرائم.

ومن ناحية أخري خرج بعض الشباب الثائر بحثا عن هذا الجاني، فأحسَّت الحُكومة بالخطر، فقبضت على الجاني وحاول بعض زملائه إخراجه من السجن بالكفالة؛ فأدى ذلك إلى غضب المُحامين الآخرين، فقاموا في المَحكمة بكل شِدَّة مُطالَبَةً بِرَدِّ دَعْوَى الكفالة، وعندما رأي القاضي غضبهم ما كان منه إلا أن ردَّ طلب الكفالة، وأعلن أن القضية نُقِلت إلى المَحكمة العسكريَّة، ولم يستطع الجاني الخروج من السجن، ولَمَّا علم به أهل السجن أرادوا الفتك به، ولكن سلطات السجن حبسته في سجن منفرد.

ونتيجة لهذه الجهود المُضنية أعلن الرئيس الراحل الجنرال محمد ضياء الحق عَزْمه على التَّقْنِين؛ لِمُعاقبة هذه الجريمة، ولكن لم يُظْهِرْ عَزْمَه في حيِّز التنفيذ، فقدَّم أحد كبار المُحامين وهو محمد إسماعيل قريشي بطلب في المَحكمة الشرعية الفيدرالية ضد الحكومة (متمثلة في رئيس الدولة وحُكَّام الولايات) بأنها قد قصَّرت في واجبها؛ للتقنين حوْل الحِفاظ على كرامة الرسول ﷺ، ومُعاقبة



مرتكبي جريمة الإساءة إلى مقام النبي ﷺ.

وقد وقَّع على هذا الطلب عددٌ كبير من العلماء، والقضاة السابقين، والوزراء السابقين، والمُحامين، وغيرهم.

وكانت الخطوة الأولى بأن قُدِّمَ مشروع قانون في البرلمان الباكستاني يُطالِب بعقوبة المَوت لمن أهان الرسول ﷺ، أو الشخصيَّات المُقدسة عند المُسلمين فسوف يُعَرِّض نفسه لعقوبة المَوت أو السجن المُؤَبَّد، ووافق المَجلس الوطني في٢/ ١٠/ ١٩٨٦م بالإجماع على هذا القرار، وأصبح بذلك قانونًا ساريَ المَفعول، وقد رأى بعض المُحامين بأن تكون العقوبة واحدة بدون بديل أي عقوبة الموت فقط، فتقدَّم المُحامي محمد إسماعيل قريشي إلى المَحكمة الشرعيَّة الفيدرالية، وطلب هذا التعديل في القانون، وبعد الاستماع إلى أقوال أهل العلم أصدرت المَحكمة حكما في ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٠م بأن عقوبة شاتم الرسول هي المَوت فقط[1].

وهكذا نرى أن القضاء الباكستاني، والبرلمان الباكستاني قد لعبا دورًا هامًّا في نُصْرة النبي ﷺ، وبذلك سدُّوا الباب أمام من تُسَوِّل له نفسُه في ارتكاب مثل هذه الجرائم، والحمد لله.

---

(١) ناموس رسول وقانون توهين رسالت: ص ٤٣٥- ٤٤٩.

الخاتمة

نتائج وتوصيات:

١. الجهود العظيمة التي بذلها المُسلمون في هذه القارَّة قبل الاستقلال وبعده.

٢. صُوَر بذل الأرواح، والأموال، والأولاد في سبيل نصرة النبي ﷺ.

٣. صُوَر مختلفة للإهانة في شأن النبي ﷺ من اتهامات باطلة، وادِّعاء النُّبُوَّة، وإنكار سُنَّتِه، وتأويلها، والغلو في مقامه.

٤. دور العلماء في صُور مختلفة من تأليف، ومناظرة، وإصدار فتوَى، وتوجيه الشعب.

٥. دور القضاء تجاه هذه المَشاكل من إصدار الأحكام مطابقًا للشريعة السمحاء.

٦. دور المَجالس البرلمانية تِجاه هذه المشاكل من سَنِّ قوانين رادعة لِمُرتكبي الإهانات.

٧. يجب تثقيف الأمة بكل أوساطها بمُؤامرات الأعداء، وبطرقهم



لارتكاب هذه الجرائم.

٨. نشر السيرة النبوية بجميع لغات العالم.

٩. نشر تعاليم الإسلام التي تأمر باحترام جميع الأديان، وتطلب من الجميع احترام الإسلام والمُسلمين.

١٠. نشر وإبراز جهود السلف الصالح للشباب بصورة خاصَّة، ولعامة الناس بصورة عامَّة.

١١. تقديم القُدْوَة الحسنة أمام غير المُسلمين حتى يتعرَّفوا على الشريعة الإسلامية بصُورة عمليَّة.

١٢. تسخير جميع الإمكانيَّات المُتاحة (من كُتُبٍ، وموادَّ مسموعة ومرئيَّة، ومواقع الكترونية، وغيرها) للدعوة إلى الله.

١٣. عقد مُؤتَمرات، وندَوات؛ لبيان حقوق النبي ﷺ على أمته في جميع الدُّوَل الإسلامية، وخاصَّة لغير الناطقين باللغة العربية.

١٤. منع القاديانيين من نشاطهم في الدول الإسلامية، وخاصَّة في الدول الإفريقية.

١٥. مُطالبة الحكومات الإسلامية بتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع أمورهم.

١٦. نشر السُّنَّة النبوية على نطاق واسع، والردُّ على شُبُهَات مُنكري السنة.

١٧. نشر جهود المُحَدِّثين في جمع وشرح السنة النبوية، والردِّ على شُبُهات المُؤَوِّلين.

١٨. بيان السُّنَّة لعامَّة المُسلمين، وبيان خطورة البِدَع في المُجتمعات الإسلامية.

١٩. فضح مُؤامرات أصحاب النِّحل المُنحرفة لعامَّة الناس.

٢٠. تصحيح المُغالطات التي يقع فيها عامَّة الناس.

والحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات.

* * *



قائمة المراجع

(١) تحريك ختم نبوت عام١٩٥٣م-ترتيب وتحقيق الشيخ الله وصايا- عالمي مجلس تحفظ ختم نبوت- ملتان-١٩٩١م.

(٢) تذكرة المناظرين – الشيخ محمد مقتدى الأثري العمري- دار النوادر – لاهور- ٢٠٠٧م.

(٣) أفكار غامدي، دراسة وتحليل – حافظ محمد زبير وحافظ طاهر إسلام عسكري- مكتبة خدام القرآن –لاهور-٢٠٠٧م.

(٤) حكم المحكمة الشرعية الفيدرالية بشأن القَادْيَانِيَّة- ترجمة محمد بشير – دار العلم – إسلام آباد- ١٩٨٥م.

(٥) شهيدان ناموس رسالت- ترتيب وتحقيق محمد متين خالد – فاتح ببلشرز – لاهور – ٢٠٠٠م.

(٦) ناموس رسالت وقانون توهين رسالت – محمد إسماعيل قريشي- الفيصل للنشر – لاهور -١٩٩٤م.

(٧) طلبة تحريكين (الحركات الطلابية) – سليم منصور خالد – البدر للطبع والنشر.

(٨) الأحكام القضائية ضد القَادْيَانِيَّة- محمد متين خالد – علم وعرفان للنشر – لاهور – ٢٠٠٢م.

(٩) زوابع في وجه السنة قديمًا وحديثًا- صلاح الدين مقبول أحمد- دار ابن الأثير الكويت-١٤١٤هـ.

(١٠) البريلوية: عقائد وتاريخ- إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السنة- لاهور- ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(١١) القَادْيَانِيَّة: دراسات وتحليل- إحسان الهي ظهير- المكتبة العلمية بالمدينة - ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

(١٢) القادياني والقَادْيَانِيَّة: دراسات وتحليل- أبو الحسن علي الندوي - مطبعة ق بالهند- ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

(١٣) القرآنيون وشُبُهَاتُهم حول السُّنَّة- د.خادم حسين الهي بخش- مكتبة الصديق بالطائف -١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(١٤) اهتمام المُحَدِّثين بنقد الحديث سندًا ومتنًا- د. محمد لقمان السلفي - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

(١٥) مجلة الاعتصام - عدد خاص حول الرد على القَادْيَانِيَّة- مجلد٦٠ عدد٤٣- ١/ ١١/ ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(١٦) مجلة مُحَدِّث - عدد خاص حول فتنة إنكار السنة- مجلد ٣٤ عدد٨، ٩- رجب١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

(١٧) مجلة دعوت أهل حديث- عدد خاص حول ختم النبوة -ربيع الثاني ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.



(١٨) جهود مُخلصة في خدمة السنة المطهرة. د. عبد الرحمن الفريوائي ص٢٠-٢٢، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس، الهند ط/ ٢، ١٤٠٦هـ.

(١٩) تاريخ خليفة بن خياط ص١٨٠، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ.

(٢٠) البداية والنهاية ١٠/ ١٧٧، تحقيق د.عبدالله التركي، هجر للطباعة والنشر، ط/ ١، ١٤١٨هـ.

* * *

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



هاتف : ٢٥٨٢٧٤٩ - ١ - ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٥٨٢٧٤٣ - ١ - ٠٠٩٦٦

المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٦٨١١ الرياض ١١٥٤٢

www.sunnah.org.sa

sunnah@sunnah.org.sa